

# الوباء يحطم حلم مهاجر سوري في العمل بألمانيا

## سنوات الدراسة تنتهي بالمئات من مطالب الشغل المرفوضة



اختار المئات من الشباب السوريين مغادرة بلادهم والاستقرار في أوروبا، منهم من فضل الدراسة ليكون عنصرًا فاعلاً في مجتمعه الجديد، لكن تفشي الوباء حرم أغلب هؤلاء من هذا الحلم، كما هو الحال مع الشاب عبدالقادر تيزيني المهندس الذي يقف في طابور البطالة في ألمانيا.

برلين - عندما حصل عبدالقادر تيزيني على درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية من جامعة أربيل في العراق، انشأ في ألمانيا. اعتقد أنه لن تمر أسابيع إلا وقد حصل على الوظيفة التي يحلم بها. لكن بعد ما يزيد على شهر انتشر فيروس كورونا في ألمانيا لتتوقف موجة من وفره الوظائف استمرت عشر سنوات في سوق العمل بالبلاد، وكان سببها في قبول اللاجئين السوريين في ألمانيا.

والآن بعد أن قدم حوالي 800 طلب للحصول على وظيفة وحضر 80 مقابلة، لا يزال تيزيني الشاب السوري البالغ من العمر 29 عاماً يبحث عن عمل. قال تيزيني إنه حتى قبل الجائحة، لم يكن من السهل الحصول على وظيفة في أكبر دول أوروبا اقتصادياً، لكونه أجنبياً. وأضاف أن ذلك أصبح عائقاً الآن بعد أن تقلصت الوظائف المتاحة. وتابع "الشركات تقول لنفسها مع أجنبي سنضطر لشرح الفكرة مرتين أما مع المواطن الأصلي فسنشرحها مرة واحدة فقط".

ونجح السوريون في مجالات عديدة من بينها الطب، على غرار مروة ملحيس (36 سنة)، في اكتشاف كون نشط يمنع البروتينات من التراكم في الدماغ والتسبب في الزهايمر.

كما نجح نسيم خليل (36 عاماً) الذي استقر منذ 2016 في مدينة شتوتغارت، والذي تمكن من الحصول على براءة اختراع ألمانية مرتبة نكية العام الماضي اعتمد فيها على خاصية التناثر المغناطيسي من أجل إتاحة تموضع أفضل للجسم وخاصة للأرداف والكف وعلاج مرضى الأم الظهر.

ومن شأن الاستغناء عن عمالة وتجميد التعيينات في الآلاف من الشركات الألمانية أن يواجه الخريجون الأجانب أمثال تيزيني منافسة ضارية مع الخريجين والمهنيين العاطلين عن العمل من أبناء البلاد الأصليين.

ولا يحق لكثيرين من الخريجين الأجانب الحصول على إعانات البطالة أو المساعدات المقررة في إطار إجراءات مكافحة فيروس كورونا على النقيض من مواطني ألمانيا ورعايا دول الاتحاد الأوروبي.

وعلى مدار السنوات العشر الأخيرة انجذب مئات الآلاف من الطلبة الأجانب إلى ألمانيا بفضل نظام التعليم الذي اكتسب سمعة عالية، ويكاد يكون مجانيًا وكذلك فرص العمل الكبيرة بعد التخرج. وتوضح بيانات مكتب الإحصاء الاتحادي أن عدد الطلبة الأجانب في ألمانيا زاد بنسبة 70 في المئة تقريباً في الفترة بين 2009 و2019.

وقالت أنيا روبرت المستشارة بجامعة أربيلوتي، اتش أرن والمختصة بتوجيه النصح للطلبة في ما يتعلق بالحياة العملية بعد التخرج، إن الطلبة الأجانب في ألمانيا يجدون

صعوبات أكبر مما يواجهه الألمان في العثور على وظائف. وأضافت أن الطلب على جلسات الاستشارة والدعم النفسي التي يقدمها فريقها زاد منذ مارس عندما فرضت ألمانيا العزل العام الأول لمكافحة الجائحة.

وتابعت "في فترات القلق هذه ينزع المرء إلى البحث عن الأمان بالاعتماد على المهارات المؤكدة من اللغة والخصائص الثقافية والتفاهم". وقد ارتفع معدل البطالة في ألمانيا إلى 6.4 في المئة بعد أن فرضت الحكومة الإغلاق الأول، من خمسة في المئة في الأشهر السابقة، وبلغ المعدل ستة في المئة في يناير الماضي.

وخفت من أثر الجائحة على سوق العمل في ألمانيا خطة حكومية تسمح لأصحاب الأعمال بخفض ساعات العمل خلال فترة الركود الاقتصادي، لكن هذه

الخطة تجعل توظيف عاملين جدد أكثر صعوبة. وقال لودفيغ كريستيان المتحدث باسم مكتب العمل الاتحادي، إن بإمكان الشركات التي تشملها الخطة توظيف عاملين في حالات استثنائية إذا كان لديها سبب مقنع.

**الشباب السوري مازال ينتظر فرصة عمل بعد أن قدم حوالي 800 طلب وحضر 80 مقابلة للحصول على وظيفة**

وأظهرت بيانات مكتب العمل أن عدد الوظائف الخالية الجديدة في ألمانيا انخفض خلال الفترة من أبريل 2020

إلى يناير الماضي بمقدار 430 ألفاً أي 26 في المئة مقارنة بالفترة المقابلة من العام السابق. ومن التحديات الأخرى التي يواجهها الطلبة الأجانب، ضعف شبكة معارفهم على المستويين المهني والاجتماعي، ومما يزيد الطين بلة إلغاء معارض الوظائف والمناسبات التي يمكن من خلالها إقامة علاقات أو تنظيماً على الإنترنت خلال الجائحة.

وقالت يانسا كوهلر التي تعمل في برلين في مجال استخدام عاملين من الخارج "التواصل الاجتماعي أصبح ببساطة أكثر صعوبة، خاصة إذا كنت من بلد آخر ولست معتاداً على كيفية التواصل هنا".

كما أدى فرض العزل العام مرتين في الربيع والشتاء العام الماضي إلى إغلاق المطاعم ومتاجر التجزئة، وهو ما ساهم في انخفاض بالآلاف في فرص العمل

### الأولوية للألمان

بعض الوقت للطلبة لإعالة أنفسهم ماليًا. وفي أبريل، اشتركت الحكومة الألمانية الأجانب في برنامج لإتاحة قروض حسنة للطلبة، لكن الخريجين لم تحق لهم الاستفادة من هذا البرنامج. كذلك فإن حق الطلبة الأجانب في الاستفادة من مساعدات البطالة مشروط بالإقامة في ألمانيا لمدة خمس سنوات، وقد استطاع تيزيني الاستمرار بفضل تحويلات شهرية من شقيقه. وبعد كل هذا الوقت الذي استثمره وأكثر من عشرة آلاف يورو (أكثر من 12 ألف دولار) أنفقها على الدراسة في ألمانيا، لا تمثل العودة إلى سوريا خياراً بالنسبة إليه.

يقول تيزيني "ما من سبيل للعيش سوى بانتظار المساعدة من الآخرين، فأنا أبذل كل ما في وسعي لكن هذا كله يذهب هباءً".

# التفجيرات تقتل فرحة عروسين في مقديشو

وفي منطقة "الجزيرة"، على بعد 15 كلم جنوبي مقديشو، ووسط أجواء من الحزن الشديد، يودع العشرات من المواطنين جثمانين العروسين فرحة وفهد إلى مثوئهما الأخير.

**العشرات من المواطنين يودعون جثمان العروسين فرحة وفهد إلى مثوئهما فرحة والعروس الحزين يلقي نظرة وداع أخيرة**

وهو يلقي نظرة وداع على الجثمانين، يقول عبدالقادر نور، أحد الأقارب، إن "فرحة" وزوجها فهد كانا في ريعان شبابهما، ولم يستحقا أن يتركا العالم بهذه الطريقة.. كانا سنداً لعائلتيهما ورحيلهما سيبقى في ذكرياتنا لحين تأتي العدالة".

ومنذ سنوات، يخوض الصومال حرباً ضد حركة "الشباب" الإرهابية، التي تأسست مطلع 2004، وهي ذراع مسلحة تتبع لتنظيم "القاعدة" فكرياً، وتبنت هجمات إرهابية عديدة أودت بحياة المئات من مدنيين وعناصر عسكرية وأمنية.

ينتقل الأب من مستشفى إلى آخر، بحثاً عن العروسين بين الجرحى، ثم يعود إلى موقع التفجير خالي الوفاض. وبينما ينشغل بالبحث، تواصل أسرة العريس، التي تعيش في هولندا، التواصل مع والد فرحة والأقارب لمعرفة مصير ابنتها.

ومع منتصف الليل بالتوقيت المحلي، يعلن المتحدث باسم الشرطة، صديق آدم، خلال مؤتمر صحفي، انتهاء العملية ومقتل المهاجمين، والسماح للطواقم الطبية بنقل الجثث والجرحى إلى مستشفى المدينة (حكومي).

ويقول الأب "تصريحات الشرطة نزلت علي كالصاعقة، وكنت أفقد وعي، فهرعت خلف سيارات الإسعاف إلى أن وصلت إلى المستشفى".

ويضيف "التحقت بطابور الانتظار مع 8 أشخاص كانوا يبحثون عن ذويهم أمام غرفة الحث في المستشفى، وأنا في حالة من اليأس والصدمة".

ويتابع "بدأت المرخصة تدعونا فرداً فرداً حتى وصل دوري، فتقدمت بخصي ثقيلة نحو الغرفة، وإذا بهما العروسان وقد غطى الدم وجهيهما بالكامل".

ويوضح "نحو أكثر من 10 طلقات بدت على جسديهما وكأنها المستهدفان من الهجوم، لتقول المرخصة تلقائياً إنهما شهدا حالة زيف كبير، نتيجة استهدافهما في الجزء العلوي من جسمهما".

ويتساءل والد العروس "أي ذنب اقترفا، ليطلقوا عليهما وأبلا من النار بهذه الطريقة الهمجية واللاإنسانية؟".

من هو أت من موقع التفجير، لعله يجد أخباراً مفرحة عن العروسين، لكن لا أحد يعلم ما يجري داخل الفندق. يصوب عينيه نحو الطابق الثالث، حيث كان يقم العروسان، لكن لا شيء يتحرك. يزداد إحباطه كلما سمع دوي انفجارات داخل الفندق، حيث يبدو أن المهاجمين كانوا يستخدمون قنابل يدوية.

وكلما تحركت سيارة إسعاف، يهرع إليها عمر ويوقفها برهة، ليرى إن كان العروسان بين الجرحى.



يسرقون الحياة

متسائلاً: ماذا حدث؟ هل سيموتان؟ وكيف؟".

قبل أسبوعين، عاد العريس فهد عبدالرحمن من هولندا، ليترجم من فرحة التي عادت من السعودية قبل ثلاث سنوات.

وكانت فرحة تعمل في صالون تجميل بحي "حمروين" وسط مقديشو، للمساعدة في سد احتياجات أسرته. وبعد الانتهاء من حفل الزفاف، ذهب العروسان لقضاء فترة شهر العسل في أحد فنادق العاصمة.

مقديشو - "أبي أنا في خطر". كانت تلك هي آخر كلمات يسمعهما على عمر من ابنته فرحة، بعد أن ضرب تفجير انتحاري الفندق الذي كانت تقضي فيه "شهر العسل" مع زوجها في الشارع المؤدي إلى مطار مقديشو الدولي.

بعد ثوانٍ من التفجير الذي وقع الأحد 31 يناير، باتت شبكة الاتصالات الهاتفية مشغولة ومقطعة، بسبب ضغط المكالمات على أمل الاطمئنان بين الأسر والأصدقاء، كما هي العادة.

وهو ما دفع والد فرحة وأفراد من عائلته للتوجه إلى موقع التفجير، بحثاً عن العروسين اللذين كانا من بين العالقين في الفندق.

أمدة دخان وكتلة لهب تحتلان موقع الفندق ومحيطه، لتحبجا أنظار والد العروس والعشرات من المواطنين الذين أسرعوا إلى المكان بحثاً عن أقارب أو أصدقاء كانوا في "فندق الموت".

بينما يتربص مع العشرات، التقاضيل على بعد أمتار من موقع التفجير، لا تفارق عبارة "أبي أنا في خطر" ذهن والدها، بل وتدخلة في حالة يرفض معها الالتزام بتعليمات قوات أمنية طوقت المكان.

يقول عمر "فقدت التوازن، وارتعشت يداي، بعد سماع دوي الانفجار، عندها تلقيت مكالمة من ابنتي التي قالت لي فيها: أبي أنا في خطر، وانقطع التواصل، وسط سماع تبادل إطلاق نار كثيف".

ويضيف "توجهت إلى موقع التفجير حيث كان الفندق، ليس للبحث عنهما فقط، بل كي أضحي بنفسي من أجلهما، لولا السلطات الأمنية التي منعتني من الاقتراب من الموقع، فشرعت بالصدمة،